العديد من الخدمات إلينا. ولا شك في أن من أهم الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي هي قيامه بدور "المسيطر الرئيسي" على "القذافي" (٨٠). إذ لولا الخدمات التي قدمها لنا كرايسكي في هذا الشأن لكان العقيد الليبي قد أفلت من أيدينا منذ زمن بعيد.

فيما عدا كرايسكي والعقيد (القذافي) نفسه، ليس هناك أكثر من ثلاثة أشخاص آخرين في العالم هم على علم بأن "معمر القذافي" على علاقة بنا منذ قرابة عشر سنوات (٨١).

كانت عملية الإتصال الأولية بالقذافي قد تمت عن طريق شاب إيطالي يهودي كان يشتغل مدرسًا بجامعة بنغازي. أثناء محادثة مع طالب صغير السن كان يستفسر عن تقديم طلب للإلتحاق بالجامعة، اكتشف هذا المدرس الإيطالي أن الطالب ينحدر من أصل يهودي -كان هذا الطالب هو معمر القذافي الذي كانت جدته من ناحية والدته يعود أصلها إلى عائلة يهودية مشهورة من مدينة مصراته (ليبيا)، والذي كانت أمه، قبل زواجها، قد نشأت وترعرعت كيهودية. الشيء الذي جعل هذا اللقاء مثيرًا للاهتمام هو أن القذافي كان قد ذكر بأن لديه طموحًا للإتجاه إلي الحياة العسكرية . هذه المعلومات التي بدت غير ذات أهمية في حينها وجدت طريقها إلى عميل اسرائيلي في ايطاليا بعد بضعة أشهر. فيما بعد جرى تحويلها إلى "تل أبيب" حيث طرحت علينا بعد ذلك أثناء أحد لقاءات مؤسستنا (الموساد).

---

(٨٠) انظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨١) لاحظ أن هذا الكلام ألقي في الفترة مابين أواخر عام ١٩٧٤ وأوائل ١٩٧٥. (المترجم)

ربما بدا أن الموضوع انتهى عند هذا الحد، مجرد جملة واحدة في تقرير روتيني، غير أن رئيس مؤسستنا كان يملك حاسة خاصة تستقبل مثل هذه المعلومات، التي قد تبدو أنها غير ذات أهمية، استقبالاً مختلفًا. فعندما انتهى الاجتماع كان الرئيس يريد أن يعرف كل شيء يمكن معرفته عن هذا الطالب الليبي. وعندما يطلب رئيسنا معرفة "كل شيء"، فإنه يعني فعلاً "كل شيء". وإذا كان الضابط المسؤول، من بيننا، الذي يتلقى هذا التكليف، يعتقد بأن رئيسنا سوف ينسى موضوع التكليف فإن اعتقاده خاطئ. وعندما يُبدي رئيسنا اهتمامه بموضوع ما، فإنه لا يدع هذا الموضوع يفوت قبل أن يجعله يؤتي ثماره، أو أن يصل بشأنه إلى قناعة مطلقة بعدم جدواه.

كانت أول خطوة اتخذناها هي الرجوع إلى ملفاتنا لمعرفة من يوجد لدينا في المنطقة. ولكن المعلومات المتوفرة لم تسفر عن شيء يذكر، حيث أن جميع الأشخاص الذين لنا علاقة بهم موجودون في طرابلس (٨٢). وفي ذلك الوقت، كانت طرابلس وبرقة كأنهما دولتان منفصلتان(٨٣)، حتى أنه في الواقع كانت هناك بينهما بوابة حدودية. كان أول تقرير، شبه مفصل، وصلنا من شخص ليبي-مالطي. لم يكن ذلك التقرير يعني الكثير، ومع ذلك فقد أشار ذلك التقرير إلى أن هذا الشاب اليافع "معمر القذافي" يستحق الاهتمام

---

(٨٢) عاصمة المملكة الليبية المتحدة كما كانت تسمّى حتى عام ١٩٦٣م، وكان يقطنها عدد من الاسر والعائلات اليهودية حتى حرب حزيران/يونيو١٩٦٧م. (المترجم)

(٨٣)تغيّر الوضع بعد عام ١٩٦٣ عندما ألغي النظام الاتحادي وأصبحت ليبيا تسمّى "المملكة الليبية المتحدة". (المترجم)

والرعاية. ومن بين النعوت التي وصف بها التقرير القذافي أنه "غير راض.. متمرد.. طموح.. عديم الرحمة"، هل هناك أفضل من ذلك؟!

عند هذه المرحلة قمنا بوضع "كرايسكى" في الصورة، وذلك لأنه كان هو العميل الوحيد المتوفر لدينا والذي يمتلك الشرطين الأساسيين لهذه المهمة، ونعني بهما، الغطاء الوظيفي، والمبرر الجيد لزيارة ليبيا.

في ذلك الوقت كان قد مر قرابة عشر سنوات منذ شرع "كرايسكى" في العمل لصالحنا. وكنا قد قدمنا له خدمة عظيمة بمساعدته لكي ينجح في الفوز بكرسي في البرلمان النمساوي.

كانت زيارة "كرايسكى" الأولى لبرقة من أجل بحث قضية ضحايا الحرب النمساويين(٨٤)، ولم تكن هناك أي مشكلة في تعيين القذافى مرافقًا ومرشدًا لكرايسكى أثناء تلك الزيارة. كانت هذه فرصة للقاء مبدئي، استطاع كرايسكى من خلاله أن يُقيّم ما إذا كان القذافي يمكن أن يصبح مفيداً لنا في المستقبل.

وفي الواقع فإن كرايسكى قد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عرض على القذافي إمكانية قيامه (كرايسكى) بمهمة استطلاع سبل تقديم المساعدة والدعم له (أي القذافي) لكي يحقق أهدافه وطموحاته الوطنية.

لقد تبع هذا اللقاء بين كرايسكي والقذافي لقاءات أخرى. في النهاية أعطينا أوامرنا للنمساوي "كرايسكي"

---

(٨٤) الحرب العالمية الثانية حيث كانت منطقة "برقة" مسرحًا لكثير من العمليات الحربية بين قوات الحلفاء والمحور. (المترجم)

بأنه على الشاب الليبي (معمر القذافي) أن يسعى للحصول على بعثة تدريبية خارج ليبيا.

كانت خطتنا في البداية، تقتضي إجراء الترتيبات اللازمة للقذافي بالذهاب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يوجد لدينا ترتيبات واتصالات من الدرجة الأولى في برامج تدريب الجيش الأمريكي، غير أننا اضطررنا إلى إلغاء تلك الخطة بعد أن اكتشفنا بأن المخابرات المركزية الأمريكية تلجأ إلى أساليب ينقصها الكثير من البراعة في سبيل استقطاب وتجنيد هؤلاء الطلبة الأجانب من جانبها. لذا قررنا تغيير جهة التدريب صوب انجلترا(٨٥). وفي واقع الأمر، فقد ثبت لنا أن إجراء البرنامج في انجلترا كانت له مزايا أحسن بكثير مما لو تم إجراؤه في أمريكا. لقد سهل ذلك التغيير على كرايسكي مهمة متابعة ومراقبة سير القذافي ثم بعد ذلك عندما انتهى البرنامج المرسوم له، فقد ضمن لنا بأن يقضي القذافي ثلاثة أسابيع إضافية للدراسة في مركزنا بباريس.

في باريس وضع القذافي في الصورة بالكامل. حتى ذلك الحين لم يعرف القذافي من هم وراء كرايسكى على وجه التحديد. لا يستبعد أن يكون قد لحقه بعض الشك، لأن كرايسكي قام بسؤاله، في مناسبة أو مناسبتين، عن أبناء عمومته اليهود الذين كان البعض منهم ما يزال يعيش في طرابلس (ليبيا) حتى ذلك الوقت. لقد أبلغنا، من جانبنا،

(٨٥) حضر القذافي دورة تدريبية في مدرسة فنية عسكرية في مدينة "اولدارشوت †ALDERSHOT©†®بيريطانيا خلال عام ١٩٦٦م. راجع كتاب "القذافي رسول الصحراء" وكتاب "ابني رئيسي" (المترجم)

القذافي أنه إذا رغب في الخروج من هذا البرنامج فإن ذلك بمقدوره، ويمكنه إلغاؤه بالمرة. إن القرار متروك له.. أن يقود بلاده وربما العالم العربي بأجمعه، أو أن يعود إلى وحدته العسكرية في بنغازي وربما يبقى ضابطًا برتبة لا تزيد عن ملازم أول أو نقيب تابع لسلاح المخابرة (الإشارة).

لقد أحطنا القذافي علمًا، كذلك، بما ينبغي عليه أن يتوقعه من جانبنا وبالمقابل ما نريده نحن منه، وكيف أنه، في الوقت المناسب سوف يزود من قبلنا ببرنامج ومخطط لكيفية سيطرته على زمام الحكم في البلاد (ليبيا). وكيف أن هذا المخطط يحتوي على أسماء لأشخاص يمكنه أن يثق بهم وأن يعتمد عليهم، وكيف يمكنه أن يختبر الاشخاص الذين لا يثق في ولائهم نحوه، ومن هم أعداؤه. كذلك فقد قدمنا له النصائح والتوجيهات بشأن التوقيت (الذي ينبغي أن يتحرك فيه) وأهداف التحرك، ومصادر التمويل وحتى التأييد المادي إذا ومتى احتاجه. لقد كان لدينا مسبقًا فريق جيد في ليبيا. وكان هذا الفريق يعرف البلاد عن ظهر قلب.

ما الذي كنا نريده مقابل كل ذلك؟

لقد بيّن له كرايسكي أننا، من وقت لآخر، سوف نقدم له بعض المقترحات أو نطلب منه بعض الخدمات وسوف لن يعود أي من هذه المقترحات أو المطالب بأذى أو ضرر على ليبيا. كل الذي قد تعنيه هذه المطالب هو إغاظة أعدائنا المشتركين وإصابتهم بالإحباط.

جاء أول طلب جاد من جانبنا للقذافي أثناء حرب عام ١٩٦٧ عندما كان القذافى آمرًا لمجموعة صغيرة من القوات المسلحة الليبية التي كان مقررًا لها أن تنضم إلى جانب القوات المصرية لمواجهتنا على قناة السويس. كان طلبنا من

القذافي هو أن يؤكد على عدم ذهاب هذه القوة وانضمامها إلى الجيش المصري. لم يعن هذا الطلب، من الناحية المادية أو العسكرية، أي شيء بالنسبة لنا كنا قد كسبنا الحرب من الناحية الفعلية حتى قبل أن تبدأ جماعته في التحرك. ولكن الأمر الذي كان يهمنا هو معرفة كيف سيكون رد فعل القذافي ومدى تجاوبه في مواقف مثل هذه.

لقد استجاب القذافي لما طلبناه منه. بعد ذلك عرفنا أنه كان جديراً بكل المجهودات التي بذلناها من أجله، ومنذ ذلك الحين بدأنا نعمل بصورة جدية من أجل استيلاء القذافي على السلطة في ليبيا.

لم تكن الأمور دائماً سهلة، لأنه تبين لنا فيما بعد أن شخصية القذافي كانت من النوع الذي يمكن وصفه "الشخصية العاكسة " أو "شخصية المرآة" (MIRROR PERSONALITY)، بمعنى أنه يميل دائماً إلى أن يعكس شخصية وصفات الشخص الذي يكون برفقته في لحظة ما. فعلى سبيل المثال فإن كرايسكي شخصية حيوية، ورجل دولة شديد الاعتداد والثقة بنفسه، وعندما يكون القذافي في معيته فإنه (أي القذافي) يبدو كذلك ذو شخصية قوية. وعندما يعود إلى صحبة زملائه من الليبيين(٨٦) فإنه يعود متردداً وغير واضح مثل بقية هؤلاء الزملاء.

لم نعرف هذه الحقيقة عن القذافي إلا بعد أن وصلنا معه إلى نقطة اللاعودة. ولحسن الحظ أنه أثناء قيام الانقلاب(٨٧)

---

(٨٦) يعني بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية. (المترجم)

(٨٧) جرى الانقلاب الذى قاده الملازم القذافي في الأول من ايلول/ سبتمبر ١٩٦٩، والذى أطاح بالملك محمد ادريس السنوسي الذى كان ملكا للمملكة الليبية منذ استقلالها في عام ١٩٥٢. (المترجم)

لم يكن هناك ليبي واحد لديه الروح الكافية لمقاومة "المسرحية الهزلية" للثورة. إذ لو كانت هناك أيّ مقاومة لانهارت هذه الثورة وتحطمت بكل سهولة كبيت من ورق. وعليه، فقد حبسنا أنفاسنا لمدة أسبوعين، حيث كنا على يقين بأن القذافي ورفاقه القليلين سوف ينهارون ويفقدون أعصابهم ويفرون إلى الصحراء. كان همنا الرئيسي الوحيد ومصدر قلقنا أن من يتقلد الأمور بعد القذافي سوف لن يكتشف أننا وحدنا فقط الذين قدمنا له المساعدة بل والأسوأ من ذلك، أن يكتشف أن القذافي كان قد تلقى كذلك المساعدة والتأييد من "أرموند هامر" (٨٨).

كنا نعتبر تخلينا وتنازلنا عن آبار النفط في سيناء (المحتلة) بمثابة لطمة كبيرة لنا، ذلك أن اسرائيل أخذت تنظر لشركة "أوكسيدنتال"(٨٩) على أنها شركتها الوطنية للنفط.

كانت مساعداتنا للقذافي بمثابة مقامرة كبرى، ولكنها كانت ذات فوائد عظيمة لنا. لقد كان من بين أهم ما جنيناه من وراء وقفتنا خلفه، هذه الصراعات والنزاعات التي نجح القذافي في خلقها والعداوات التي أشعلها بين الدول العربية المختلفة.

لقد ثمّن رئيس الجهاز (الموساد) هذا الدور للقذافي عالياً إلى درجة أنه أصر على إعداد ورقة خاصة تتضمن برامج وتوجيهات لمثل هذه النشاطات مستقبلاً. وعلى العموم، فنحن في غاية الرضى عن علاقتنا مع القذافي، على

(٨٨) أنظر ثبت الشخصيات المرفق. (المترجم)

(٨٩) شركة "اوكسيدنتال" مملوكة لـ"ارموند هامر"، وكانت لها امتيازات لاستكشاف وانتاج النفط في كل من ليبيا وسيناء. (المترجم)

الرغم من أنك عندما تتعامل مع العرب، فإنك لا تستطيع أن تكون على يقين من أنك أنت الذي تراوغ العربي وليس هو الذي يراوغك . وفي الوقت الحاضر فإنه لدينا أكثر من "مشروع" يتوقف نجاحها على مدى تعاون القذافي معنا.

المشروع الأول منها يتعلق بمضاربة ضخمة في النفط نزمع القيام بها أثناء اللقاء القادم لمنظمة الدول المصدرة للنفط (أوبيك) وذلك فيما لو قام أصدقاؤنا في ليبيا بإخطارنا مسبقًا بوقت كاف.

أما المشروع الثاني فهو ذو أبعاد ذات حساسية سياسية، ويتعلق بتصفية أحد القادة الدينيين المزعجين في بيروت (٩٠). وإذا نجح القذافي في هذه العملية الأخيرة فإنه يكون حقًا قد استحق جائزته.

بالطبع فإن هناك محاذير ومسؤوليات تحيط بمسألة التعامل مع مثل هذا الشاب الثائر الملفت للنظر. من ذلك أنه إذا ما ذاع السر بأننا نحن (الموساد) هم عرابوه ونقف من ورائه، فإنه لا يستبعد أن يقوم رفاقه بشنقه.

وفي هذه الحالة فإنه يتعين على الاسرائيليين أن يضعوا قضبانًا من الحديد على نوافذ "الموساد" وأبوابها، كما يتعين عليهم تزويد كل واحد منا بـ"سترة المجانين".

وفي واقع الأمر وبكل جدية، فإن القذافي سيلقى حتفه ويقتل ذات يوم، وفي هذه الحالة، وبدون وجود القذافي الذي نعتمد عليه في زعزعة العالم العربي وعدم استقراره، فإن مستقبل اسرائيل سوف لن يكون واعدًا كما

---

(٩٠) لعل الاشارة هنا إلى تصفية الأمام الشيعي "موسى الصدر (إمام الشيعة في لبنان) الذى اختفى يوم ١٩٧٨/٨/٣١ - أي بعد ثلاثة سنوات من سرقة هذه الأوراق - أثناء زيارة قام بها إلى ليبيا. (المؤلف)

هـو الآن. ومـن ثـم، وعلى الرغم مما يبـدو فـي هذا الأمـر مـن غرابـة فإننا سوف نواصل مـساعينا من أجـل حمايتـه من أي محاولـة تستهدف حياتـه.

بالطبع لدينا "أصـدقـاء" عـديـدون منتـشـرون بـين جيـراننا، ولكن لا أحد من هـؤلاء يمكن مـقـارنتـه، من حـيث فائدتـه لنا، بـ"الأخ العقيـد".